

# صوّر يسوع المسيح - كسر الوصية الثانية؟

"صورة الله غير المنظور بكر كل خليفة"  
(كولوسي 1 ع 15)

تكثر صوّر مخلصنا في مصر، في الأيقونات العتيقة و الغالية، و كذلك في الأفلام و بذلك يعتقد الناس أن هذه الصوّر تذكّرنا. الحديثة، في البيت و في المكتب بحضور الرب و بالأمه و ترمز إليه كما يعتقدوا أن هذه الصوّر تعلم الجهلاء و أنها مقبولة بشرط ألا تعبد. يعترف بعض المسيحيين من كل طائفة بذلك. لكن هذا اعتراف يستحق فحص دقيق لأن خصوصية هذه العقيدة تختلف تماما عن تعليم الكتاب المقدّس من جانب و التقليد المسيحي الأصلي من جانب آخر.

## ماذا تطلب الوصية الثانية؟

هذه الوصية الجلييلة و الخطيرة تدعونا اليوم

خروج 20 ع 4-7

لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ممّا في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. لأنّي أنا الرب إلهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبعضيّ. واصنع إحسانا إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي. محبة الله الملتهبة تغار علينا و تهتم بأن يكون تسبيح شعبه طاهرا. الاعتقاد بأننا لم نتعدّى أوّل نصف هذه الوصية بصنع الصوّر ولو بشرط ألا نعبدها هو اعتقاد سطحي و خطير

أي صورة تتظاهر بأنها تمثل الله الحقيقي هي وثن حتى لو لم تعبد. فهي تحاول أن توصف الله و ترمز إليه و تثير إعجابنا. إذن الوصية تبدأ بتحريم شديد لصنع الرسم أو التماثيل و هي تمتد لتوضّح هذا التحريم ليشمل أي صورة أو وصف لإله. فقيامنا بعمل أي رسم أو صورة لله يكسر هذه الوصية تماما

## طبيعة عبادة الأوثان

ليست هي فكرة جديدة إذ يقول أصحاب تلك الفكرة أن الصورة نفسها ليست مركز التسبيح لكنها مجرد معونة و معلّم فقط، ذلك أن الرسم يكون مساعد بسيط أو وسيط للتذكرة باللاهوت الحقيقي. هذا كان تفكير اليهود الوثنيين في العصور

الماضية. لكنه تفكير وبّخ من أنبيائهم القديسين. و بروح الله إشعياء ينادي "فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس؟" (اش 40 ع 25) كيف يمكن لأعظم فنّان أن يبدأ يرسم لمحة صغيرة من مجده الفائق؟ المحاولة تنتهي بفشل ذريع. الله هو أعظم في قداسته، أعجب بكثير، أحكم و أقوى و أمجد من أي صورة دنسه. فهو المنزّه عن أي تمثيل أو تصوير من صنع إنسان. أيضا نحن نميل باستمرار بطبيعتنا الشريرة إلى إزالة صفات الله المميزة التي لا تعجبنا كالغضب مثلا. فنشوه شبهه و رمزه بحسب خيالنا الفاسد. فهو اختار أن يظهر ذاته بكلمة الوحي و منع كل صور كاذبة - لماذا نغيظه؟

### المسيح هو الصورة الفريدة لله

البعض بسبب ناسوت المسيح أنه يمكننا أن نصوّره كإنسان. لكن يسوع زعم المسيح هو صورة كاملة لله غير المنظور. فعندما طلب فيلبس منه أن يظهر له الله، "قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدّته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رأي فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب؟" فلقد قبل المسيح تسبيح الناس وقت حياته على الأرض و التسبيح خاص بالله فقط و قد قبله حتى و هو متجسد - لأنه الابن الأزلي و كل ملء اللاهوت يحل فيه جسديا

إن صنعنا أي شبه للمسيح كأننا صنعنا صورة الله. هل يوجد أي شكّ إن تلك الصورة تحطم قانون الله؟ فلو أن هذه الصورة كانت حقيقية و صحيحة فإنه يجب علينا السجود لها، كالرب يسوع نفسه فتره وجوده على الأرض! لكن كيف يمكن لأي مهارة بشرية أو فن أن يعبر عن الابن الوحيد المرسل من الأب بلا تهوين بلا انتقاص من كرامته، بلا تدنيس رهيب؟، من مجده إنه مملوءا نعمة وحقا. أيها الأحباء إن المحاولة إهانة شديدة له حتى لو كانت غير مقصودة.

### الأيقونات - الفائدة المزعومة

ادعى البعض أن الصور تنفع الجهلاء و البسطاء لأنها تعلّمهم الأمور الروحية الصعبة عليهم. فالصورة درس للأُمّي. أيضا هذا زعم ليس حديثا. فالأنبياء ماذا يعلم التمثال عن الله و المسيح؟ ردّ إشعياء هو صريح "ريح. رفضوه تماما وخلاء" - "كلهم باطل" و ارميا يقول الرسم "صنعة الأضاليل" و هذا يزيد الجهل و الفوضى و لا يعالجها. الروح القدس يحذّرنا أن التمثال لا ينفع بالمرّة مطلقا. بل بالعكس هي تخدعنا. أخيرا سوف ينتج عن ذلك خجل و أذى، الصور لا تهدى (اش 41 ع 29، ار 10 ع 15، اش 44 ع 10، حب 2 ع 18). لماذا نترك قوة و عظ كلام الله؟ لماذا نغيظ الله بصور سخيفة، أيقونات، و افلام؟ الكلمة هي نافعة للتعليم و التوبيخ، للتقويم و التأديب الذي في البر، غير تماثيل باطلة. كلمة الله تخيف

الشيطان, غير أوثان و أيقونات. كلمة الله هي تلد الإيمان و تنمي التقوى بالروح القدس حتى في أضعف الناس. بخلاف الصوّر فهي تولّد خرافة و سذاجة. و قد وعد الله أن كلماته تثمر جدا و تنجح, غير فنون الإنسان الاغرائية. كلمة الله لا تقيد بقيود العالم, لكن أعمال أيدينا محدودة.

### التقليد المسيحي الأصلي

من أين جاء تقليد الإعجاب بالتماثيل؟ هل هو ميراث مأخوذ من آباءنا الأوائل؟ ما هو التاريخ المسيحي المشترك؟ هذا السؤال يربك الذين يدافعون عن استخدام الصوّر. فلم تكن التماثيل موجودة في الكنيسة قبل تحول الإمبراطور قسطنطين إلى المسيحية و في تلك الفترة حدث إفساد عظيم في الكنيسة و دخلت التماثيل إليها. بل بالعكس فإن طرطاليان, سيرريان, أثناسيوس, جوستين الشهيد, و تقريبا كل كاتب قديم كان يستخدم نفس منطقنا القوي ضدّ عبادة الأوثان النجسة. فلو أذنبوا بصنع صوّر الرب يسوع و الله, لكان هذا المنطق ينقلب على أنفسهم و !يتضح تناقضهم بشكل فظيع

هل وجدت تماثيل كثيرة عند اليهود في أيام الرسل؟ بالعكس حتى اليهود غير مؤمنين منعوا صورة إمبراطورهم من أورشليم ! هل كرم المصلحون البروتستانت صوّر المسيح بعد تطهير الكنيسة؟ الرجال و السيدات و حتى الأطفال فضّلوا تعذيبهم و حرقهم عن عبادة الأوثان الرومانية, كالشهداء في القرنين الأول و الثاني. ففي مقابل التقليد المسيحي الأصلي يوجد تقليد آخر في مصر و هو منذ القديم حتى الآن. إنه التقليد الوثني.

### الخلاصة

يجب على المسيحيين أن يتخلّوا و يتجنّبوا صوّر المسيح سواء أيقونات أو تماثيل أو رسوم أو أفلام, بغض النظر عما إذا كانت تستخدم في العبادة أم لا. فالروح القدس أمر في القديم "لا تدخل رجسا إلى بيتك لئلا تكون محرّما مثله. تستقبّحه, وتكرهه لأنه محرّم" (تث 7ع 26). و أخيرا فالرسول يوحنا الحبيب يرجونا

**أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام آمين.**

**ولا تدخل رجسا الى بيتك  
لئلا تكون محرّما مثله  
تستقبّحه وتكرهه  
لانه محرّم.**